والنصارى يخالفون اوساط رؤسهم وقيل هم قوم يقرؤون بالله ويقرؤون
اليهود ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيأ والاقرب
انهم قوم يعبدون الكواكب وذلك انهم يعتقدون ان الله تعالى خلق هذا
العالم وجعل الكواكب مدبرة له فيجب على البشر عبادتها وتعظيمها لانها
هي التي تعبد الله تعالى ولما ذكر الله هذه الطوائف قال من امن بالله واليوم
الآخر فان قلت كيف قال في اول الاية ان الذين امنوا وقال في اخرها
من امن بالله فما فايدة التعميم اولا ثم التخصيص اخرا قلت اختلف العلماء
في حكم الاية فلهم فيه طريقان احدهما انه اراد بالذين امنوا على
التحقيق ثم اختلفوا فيهم فقيل هم الذين امنوا في زمن الفترة وهم
ظلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل
وجبر الراهب وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي فمنهم من ادرك النبي صلى
الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه فكانه تعالى قال ان الذين امنوا
قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل المبدل
من اليهود والنصارى والصابئين من امن منهم بالله واليوم الآخر ومحمد
صلى الله عليه وسلم فلهم اجرهم عند ربهم وقيل هم المؤمنون من الامم
الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا يعني الذين
كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى
ولم يغيروا والصابئين في زمن استقامة امرهم من امن منهم ومات
وهو مؤمن لان حقيقة الايمان تكون بالوفاة واما الطريقة الثانية
فقالوا ان المذكورين بالايمان في اول الاية انما هو على طريق المجاز
دون الحقيقة وهم الذين امنوا بالانبياء الماضين ولم يتمسكوا
بملة وقبل هم المنافقون الذين امنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم
واليهود والنصارى والصابئين فكانه تعالى قال اهؤلاء المبطلون
كل من امن منهم بالايمان الحقيقي صار موسوما عند الله تعالى وقيل ان المراد
من قوله تعالى ان الذين امنوا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة

في الماضي

في الماضي وتشبثوا على ذلك في المستقبل وهو المراد من قوله من امن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا اي في ايمانه فلهم اجرهم عند ربهم اي جزاء
اعمالهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي في الآخرة قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاقكم اي عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور يعني الجبل العظيم
قال ابن عباس امر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام
على رؤسهم وسبب ذلك ان الله تعالى لما انزل التوراة على موسى وامرهم
ان يعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها لما فيها من الاصار يعني الاثقال
والتكاليف الشاقة امر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يقلع جبلا على
قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم قدر قامة
كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوا ما في التوراة والا ارسلت هذا الجبل
عليكم خذوا اي تلقوا بقوة اي اعطيناكم بقوة اي بجد
واجتهاد واذكروا ما فيه اي ادرسوا ما فيه لعلكم تتقون اي لكي تنجوا
من العذاب في الدنيا والعذاب في العقبى والاصل فيه ان موسى لما رجع
بهذا الجبل فلما رأوا ذلك نار لاجلهم قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون
الجبل وهم سجود فصار ذلك سنة في سجود اليهود لا يسجدون
الا على اصداغ وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب
ثم توليتم اي اعرضتم من بعد ذلك اي من بعد ما قبلتم التوراة فلولا
فضل الله عليكم ورحمته اي بالامهال لكنتم من الخاسرين اي المغبونين
بذهاب الدنيا والعذاب في العقبى قوله عز وجل ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم اي جاوزوا الحد في السبت يقال اعتدى في السبت اصطاد يوم السبت
ويتعاطون فيه اعمالهم واصل السبت القطع ذكر الاشارة الى القصة
قال العلماء بالاخبار انهم كانوا في زمن داود عليه السلام قرية بارض ايلة
قد حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت
لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا
مضى السبت تفرقت الحيتان ولزمت قعر البحر فذلك قوله اذ تاتيهم

Copyright © King Saud University